حجاجيّة اللّغة في الحوار القرآني

بكوش جميلة

جامعة ابن خلدون – تيارت

إنّ الحضور الواسع للحوار في مسارات التعبير القرآني يستدعي تنوّعا في بنائه الفنّي كأداة فعّالة في تحريك مشاعر المتلقّي والتأثير فيه وإقناعه، وإذا كانت غاية المحاور الأولى من كلّ خطاب يُرسله تحقق الإقناع والاستجابة، فذلك لا يكون إلاّ باسترفاد أساليب بلاغية ووسائل خطابية لينشأ عن ذلك كلّه «نوع من التأثير وضربٌ من التغيير تصير بمقتضاه كيانات الجمهور المتقبّل، طوع ما تحدثه تلك الأساليب ورهن ما تتركه تلك الطّرائق من أمارات يترجمها الإقناع مآلا والطّاعة استجابة»(1). ولأنّ اللّغة «تحمل بعدا حجاجيا في جميع مستوياتها»(2)، فالحوار القرآني اتكأ على أسلوب حجاجي. ليكون وسيلة نافذة في العقل تارة وفي القلب تارة أخرى، أو يأخذ بأطرافهما معا، أبعاده مجسّدة في اللّغة: تعابيرها، وصوّرها، وتشبيهاتها، واستعاراتها، وكناياتها وبديعها. وهذا ما دعت إليه البلاغة في بُردها القشيب فهي ترى أنّ الحجاج يبرز بأهدافه ويحقّق قناعاته إذا ما أدّت المساءلة المتصلة ببنية الأقوال البلاغية دورا تحليليا داخل الحجاج(3).

سيدفعنا هذا كلّه إلى التساؤل عن علاقة الحوار بالحجاج والإقناع. وكيف ساهمت اللّغة في تمظهر الحجاج في الحوار القرآني؟

1. وظيفة اللغة الحجاجية في الحوار القرآني:

إذا كان الخطاب القرآني قد استنفذ في خطابه مع مخاطبيه عامة وخصومه على تبيانهم جميع فنون القول التي جمع فيها بين الإقناع والإمتاع لتكون أشدّ تأثيرا وأقوى فعلا في منظومة معتقداتهم، وتصويب سلوكاتهم «ولمّا كانت اللّغة هي وعاء فكر الأمّة وثقافاتها واجتماعها ونفسيتها [...] في حالة عمل واشتغال وأنها مجمل المقوّمات التي يتشكّل منها عالم خطاب أمكن لنا أن نقول إنّ القرآن قد نزل من بعض الوجوه على قدر عالم خطاب هذه الأمّة ينطق في حوار دائر بينه وبينها على ركح

اللّغة»[4]، فالحوار القرآني المؤسس على العلاقة الخطابية بين طرفين لم يفته استغلال ما في اللّغة من ثراء واتّساع وقوّة، متجاوزا اللّغة التي يعرف العرب فنونها ويسبرون أغوارها إلى ما تحمله تلك اللّغة من أساليب بلاغية «تتوفّر على خاصّية التحوّل لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجيّة ولإفادة أبعاد تداولية»[5]. إنّ الحجاج من هذا المنطلق الذي يجعل من المتلقي محور قاعدته الإقناعية، بحثا عن تسليمه وإذعانه بنفاذ البُنى اللغوية التي ينتقيها لمجابهة طبيعة العقول قبولا وإنكارا والنّفوس خضوعا ونُفورا، لابُدّ أن يقع اختياره على أنجع السُبُل لمحاورتها، سبيلا يشذّ عن كلّ ما سبقه من خطابات وحوارات عرفتها الأمم قبله لأنّ «الحجاج في القرآن لا يمكن إلاّ أن يكون حجاجا خاصّا به دون غيره من سائر الخطابات»[6].

وإذا كان الحوار يتّخذ وجوها وأشكالا مختلفة تأخذ أحيانا شكل الجدل، وتارة المناظرة، وتارة المراء، وتارة الحجاج، فإنّ القرآن جاء ليكون أوّل مصدر يتعلّم منه المسلم، وغير المسلم فنون الحوار المختلفة «فقد نزل وبه فنون تعليم الكلام، معتمدا على الإقناع والتأثير بطريقة دفعت الناس إلى أن يتّبعوه ويسيروا على نهجه، وبالحجج والبراهين التي تعطي الفكرة القوة الإقناعية»[7]، فالخطاب القرآني استخدم أساليب مختلفة لتكون قنوات إيصال مضامينه إلى مخاطبيه بما فيها أسلوب الحجاج الذي جاء بصور وأشكال مختلفة إلا أنّ الشكل الذي اعتمد عليه هذا الخطاب في عملية الإقناع وإيصال الرّسالة القرآنية القائمة على الدعوة إلى الله هو الحوار، لأنّ « صلة الحجاج ب"الحوار" أو "الحوارية" وثيقة. إذ من أوكد خصائص الحجاج أنّه حوار»[8].

وفي بعض هذا الحوار القرآني إرشاد لطرق المحاجّة والمناقشة وبيان الحق، قال تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا، أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا**﴾[مريم/ 66-67]، من هذا يُفهم أنّ الخطاب القرآني خطاب حجاجي يستهدف سامعا لا تُفهم سيرورته خارج علاقة التفاعل الحواري إذ إنّ بناء خطاب حجاجي، من جهة الترابط المنطقي، لا يمكن أن يعزل أو يفصل عن وضعيّة التحاور/ التكلم التي في محيطها يتولّد فعلها ويُصنع أثرها[9].

والقرآن مليءٌ بمشاهد الحوار مع مخالفيه «يعرض آراءهم وأقوالهم في أمانة، وقد لا يناقشها ولا يردّ عليها، ثمّ إذا ناقشها حاكمها إلى الحجة والبرهان»[10]، قال تعالى: ﴿**وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ**

اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ، أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الملك/ 13-14] من هذا ندرك أنّ منهاج الحوار القرآني في دعوته القائمة على الحجة جاء منوّعا قائما بحدود الحكمة تارة، والموعظة الحسنة تارة، والجدل بالتي هي أحسن تارة أخرى.

2. **مرتكزات الحجاج في الحوار القرآني:**

من المرتكزات التي اعتمد عليها الحوار القرآني نجد الحكمة والموعظة الحسنة والجدال، فأمّا جانب الحكمة في الدعوة الإسلامية فكان بالحوار الهادئ، وغايته ردّ العقل إلى التفكير المنظّم الهادئ وبيان فساد موقف الخصم، قال تعالى: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾**[البقرة/ 170]، فبالحجّة حرّك الحوار منهم العقل للفكر والتدبّر.

وأما جانب الموعظة الحسنة فكان بالتذكير، قال تعالى: **﴿...فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾**[ق/ 45]، وكذا ضرب الأمثال، فهو من أنجح وسائل التربية، التي يعمد فيها الحوار إلى تحريك الوجدان والقلب بغية الوصول إلى العقل والجوارح، وقد يكون عمليا بالقدوة الصالحة، ويكون قوليا باستخدام "الأمثال" لضمان وصول الخطاب البليغ، وقد ورد ذلك ثلاثة وأربعين مرّة خارج الحوار وداخله، ومن أمثلتها داخل الحوار القرآني "كمثل"، "ضرب الله مثلا"، قوله تعالى: **﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾**[التحريم/ 11]، فهو من الأدلّة العقلية لأنّ فيه القياس الواضح بالمثال، ولا يخفى على أهل اللّغة والمتذوّقين لأسرار بلاغتها ما في الأمثال من تأثير يأسر كيان المتلقي ويمتلك روحه، ويحقّق هدفه التأثيري الروحي لأنّ «المثل هو استقراء بلاغي، والمثُل حجّة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدّمتها، ويُراد استنتاج نهاية إحديهما بالنّظر إلى نهاية مماثلتها»[11]، كما تكون الدّعوة، إضافة إلى ما سبق، بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، قال تعالى: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾**[آل عمران/ 104].

وأمّا جانب الجدل فكان بالحجاج وإيراد الأدلة الدامغة، ولقد اجتمع كل ذلك في القرآن الكريم[12]، ولو أنّ «اختلاف الموضوعات والمخاطبين يقتضي تقديم وسيلة وتأخير أخرى»[13]،

وإذا كان الحوار طريقا من طرق الدعوة، فإنّه قد يؤول في بعض صوره إلى الاعتماد على الحجة والدليل «والحجة والدليل واحد»[14]، فأساس الحجاج الارتكاز على دليل معين قصد إثبات قضية من القضايا، وبالتالي بناء موقف ما «ولعلّ أهمّ شيء تتأسس عليه دلالة "الحجاج" هو وجود اختلاف بين المرسل للرسالة اللغوية والمتلقي لها، ومحاولة الأول إقناع الثاني بوجهة نظره، بتقديم الحجة والدليل على ذلك»[15]، وإذا استُعمل لفظ "الحُجّة" كمرادف لـ "الدليل" عند البعض، فإنه غلب على البعض الآخر استعماله بمعنى أخص. وللحُجّة وجهان أساسيان تختص بهما من دون الدليل:إفادة الرجوع أو القصد: فالحجة بهذا المعنى هي الدليل الذي يجب الرجوع إليه للعمل به.

إفادة الغلبة: ذلك أنّ الفعل "حجّ" يدل أيضا على معنى (غلب)، فيكون مدلوله هو إلزام الغير بالحجة، فيصير بذلك مغلوبا، ويتبيّن من هذا المعنى أنّ الحُجّة ترد في سياق الجدل والمناظرة، إلاّ أنّ ورودها في هذا السياق قد يكون بقصدين: إمّا بقصد طلب العلم ونصرة الحق، وقد ينتج عن هذه النصرة غلبة الخصم، وإمّا بقصد طلب الغلبة ونصرة الشّبهة، من غير أن ينتج عن حصول الغلبة حصول العلم»[16].

فأمّا الدليل فقد ينساق من خلال المطالبة بالنظر في الظواهر الكونية التي لا يمكن أن توجِد –بكسر الجيم– نفسها ولا أن توجَد –بفتح الجيم– بنفسها، قال تعالى: ﴿**قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾[فصلت/ 9-12]، ففي هذا الحوار الضمني تأكيد على أنّ في وجود هذه الظواهر الكونية دليل على موجدها، جاء ذلك ردًّا على أولئك الذين يكفرون بالله، بما يثبت بالدليل القاطع من خلق الأرض والجبال والسماء والأرض وما بينهما.

إنّ غاية هذا الحوار تعديل مواقفهم وسلوكاتهم سواء كان ذلك بالاعتماد على العقل أو الوجدان، يتوسل اللّغة الإقناعية في حجّته، باعتبار أن" «الباث والمتلقي عنصران متجذران في

الخطاب الحجاجي»[17]، فتأتي اللّغة لتؤصّل لهذا التجذّر كونها حاملة لصفة التواصل والتّداول، لأنّ «الحجاج ليس عنصرا خارجا عن اللّغة أو يُضاف إليها، بل هو يسري فيها سريانا طبيعيا»[18].

كما يكون للحجة «شأن آخر إذ تتراوح المحاجة بين الدليل المنطقي والدليل الخطابي، ويأتي الفرق بينهما من أنّ الدليل المنطقي صوري يعتمد على مقدّمات تأتي عنها نتائج ويأتي على صورة معيّنة، والنص القرآني لا يخضع لهذا النوع من التقييد الصوري، لأنّ الصورة أسلوب ذو قاعدة والقرآن لا يحتكم إلى أسلوب واحد بعينه، وإنّما هي حدائق ذات بهجة من الأساليب التي لا تنتهي عجائبها»[19]، أمّا الدليل الخطابي فهو غير صوري، فلا أسلوب له إلا ما يناسب المقام، فللمستدل أن يعبّر عنه بالاستفهام أو بالخبر أو بالشرط أو بأي نمط تركيبي شاء[20]. فبعد أن يقع المخاطِب على الحجج الأنسب للمقام، ويرتّبها ترتيبا ترابطيا، يبحث عن أنجع السّبل لبلوغ تجاوب المخاطَب وتفاعله، فلا تكون أمامه إلا اللّغة لينتقي منها أدقّ ألفاظها ويختار أحسن أساليبها لتحقق غايته الحجاجية هدفها حيث يكون الخطاب الحجاجي «أكثر تأثيرا كلّما استثمر حقائق فعليّة وأحداثا معيّنة لا يشك المخاطبون في ثبوتيتها المرجعية»[21].

كما أنّ الدليل العقلي يقع في عداد الأدلة الخطابية ما ظلّ يخاطب العقول[22]، ومن أوضح الأدلة العقلية المنطقية التي تقوم على استنتاج النتيجة من المقدمات، ما جاء من حوار نفسي في سورة الأنعام حكاية على لسان إبراهيم عليه السلام ،قال تعالى:﴿...**فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ**﴾[**الأنعام**/ ٧٦]، أي القمر أفل، وربي فليس بآفل، فالقمر ليس بربي، أثبته بقياس اقتراني جليّ من الشكل الثاني، واحتجّ بالتغيير على الحدوث، والحدوث على المحدِث[23]، ففي هذا الحوار حُجّة ونتيجة، الحُجّة هنا مشهد طبيعي، يُؤتى بها لتؤدي إلى نتيجة معيّنة أقوى تدفعه إلى العدول عن فكرته، والاقتناع بما بلغه من نتيجة مقصودة. وليس الدليل الخطابي أقلّ شأنا من الدليل الصّوري «فلكلّ منهما مجال استعمال لأنّ الاستدلال الصوري إنّما يرمي إلى مراقبة صحة التفكير بعد وقوعه، أما الدليل الخطابي فإنّه هو التفكير نفسه يخاطب العقل حينا ويخاطب العاطفة حينا آخر، والأدلة القرآنية جميعا تخاطب العقل لأنها وإن لم تكن صورية فهي تقوم على أساس من المسلّمات العقلية»[24].

فحتى يتأثّر القلب ويلين وتستجيب جوانحه وتستكين يخاطب عنه العقل وعُدّته في ذلك تحريك الحواس "البصر-السمع-الفؤاد..."وغيرها مما ارتكز عليه الخطاب القرآني باعتباره خطابا حجاجيا حواريا في إرساء قناعاته، قال تعالى: ﴿...لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[ق/ 37]، والقرآن الكريم «قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة والحجج، وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كلّيات المعلومات العقلية والسّمعية إلا وكتاب الله قد نطق به»(25)، من ذلك قياس الإعادة على إخراج النّار من الشّجر الأخضر، ردّا على الرجل الذي أنكر البعث، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾[يس/ 78-80]، وهذا في غاية البيان في ردّ الشيء إلى نظيره(26)؛ يؤدي فيه الحجاج «جهدا إقناعيا إفحاميا»(27)، بآليّاته وأدواته اللغوية التي يختارها المُرسِل لتكون أنجع في المقام الأنسب، باعتبار أنّ«اللّغة تسعى إلى تكثيف القول بما تنتجه من آليات وأدوات تجعل من الواضح والخفي أسئلة مختلفة ومتنوعة»(28)، في حوار مفتوح على تباين المخاطبين.

3. الأبعاد الحجاجية في الحوار القرآني:

إذا علمنا أنّ لفظة حجاج ومحاجة (*Argumentation*) تطلق عند بريلمان وتيتكاه* على العلم وموضوعه، ومؤدّاها درس تقنيات الخطاب التي تؤدّي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات، أو تزيد في درجة التسليم، وربما كانت وظيفته محاولة جعل العقل يذعن لما يطرح عليه من أفكار أو يزيد في درجة ذلك الإذعان إلى درجة تبعث على العمل المطلوب(29)، فهذا سيجرّنا إلى الحديث عن وظيفة الحجاج وآليّاته وما ترتكز عليه هذه الآليات في أبعادها التأثيرية على المتلقي.

وإذا كانت وظيفة الحجاج «ترتد إلى طرح الحجج التّي تضمن النّفاذية للخطاب اللّغوي، وبالتالي حصول الاقتناع الفعلي بالقضية المطروحة، وهذا يعني توظيف الآليات التّي تجتاز الاعتقاد الأوّلي نحو التغيير، وبناء الموقف المغاير»(30)، فإنّ لا سبيل لهذا الحجاج إلا مؤشرات لغوية وأدوات حجاجيّة حتى يبلغ الخطاب آفاقه.

ولّما كانت «اللغة وظيفة حجاجية»[31]، والقرآن الكريم خطاب حجاجي حواري موجّه في الأساس «للتأثير على آراء المخاطب وسلوكاته، واستمالة العقول، وتوجيه النّفوس، وظّف الكثير من الأساليب الحجاجية التي تؤمّن له الغايات»[32]، فإنّه لا يختلف اثنان أنّ القرآن الكريم قد حوى ضالّة كلّ باحث عن أساليب التعبير، لأنه جمع فنون القول وأبلغها، استهوت بأساليبها أعداءه قبل غيرهم، وتركتهم في حيرة من أمرهم، يتساءلون عن مصدرها، وهي من لدن حكيم خبير.

قد جاء الحوار القرآني حاملا لمختلف الحجج قصد تغيير سلوك أو إذعان، لأنّ هذا البعد الحواري في التواصل يقتضي الآخر بالضرورة إذ لا يمكن أن نبلّغ (أو نقنع) شيئا ما دون وجود الآخر، ولا يكون هذا الآخر فقط مستقبلا أو سامعا محايدا بل يكون فاعلا أي سائلا ومجيبا في الآن نفسه[33]؛ قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ، وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**﴾[التوبة/ 113-114]، فكأنّ الآية الثانية «جاءت ردّا على سؤال سائل يقول: لماذا استغفر إبراهيم لأبيه وهو كافر؟ الجواب: أنّه وعده بقوله: ﴿...**أَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي**...﴾»[34]، أو «إن قلت: كيف خفي على إبراهيم أنّ الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده؟ قلت: يجوز أنّ يظن أنه مادام يرجى منه الإيمان جاز الاستغفار له على أنّ امتناع جواز الاستغفار للكافر إنما عُلم بالوحي، لأنّ العقل يجوّز أن يغفر الله للكافر»[35]، وهذه كلها مبادئ حجاجية تضمن الرّبط بين الحجة والنتيجة[36]، لأنّ القول المُقدّم من طرف المتكلم (بشكل من الأشكال) –ويسمى الحوار الإشكالي- هو موجّه نحو مستمع هو نفسه يحمل تساؤلات في ذهنه وحين يستقبل القول تتفاعل تساؤلاته مع تساؤلات وإجابات المتكلم[37]، وهو ما ذهب إليه الجاحظ في قوله: «المفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل»[38]، وهذا ما يقابله في النّظريات الحجاجية الحديثة من أنّ المبادئ الحجاجية «هي قواعد عامة تجعل حجاجا خاصا ما ممكنا»[39]. وفي قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي**...﴾ [القصص/ 34]، وقوله: ﴿**وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي**...﴾[الشعراء/ 13]، كان

رغبة من موسى في «غاية الإفصاح بالحجّة، والمبالغة في وضوح الدلالة، لتكون الأعناق إليه أميل، والعقول عنه أفهم، والنّفوس إليه أسرع»(40).

فالحجاج الحواري هنا يهدف إلى أن يكون طاقة تأثيرية لها قوّة الإقناع وإجراء العقل، وإذا كان هذا الحجاج «ليس إلاّ استغلال المصادر المرتبطة باللّغة التي تراهن على الأسئلة والأجوبة لتشكيل القول»(41)، فهذه اللّغة تراهن على روابط حجاجية لتحقيق أغراضها. «وإذا كان الخطاب اللغوي الإقناعي يخضع لقواعد اللغة، فإنه يتمكّن بذلك من تقديم الحجج أو استنباطها أو استقرائها عن طريق الروابط»(42)، والرابط الذي سنمثّل له في الحوار القرآني هو (إذًا) وهو من «الروابط المدرجة للنتائج»(43)، لأنّ وظيفتها في هذا المقام لا تقتصر على الربط فحسب؛ بل تؤدي غرضا استدلاليا حجاجيا يتمثّل في ربط النتيجة بمقدمتها والشاهد في ذلك قوله تعالى في سورة (المؤمنون)، في حوار أهل مكّة من الكفار حيث يدّعون لله ولدا ومعه شريكا، قال تعالى: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ**...﴾[المؤمنون/ 91]، وهذه حجة عقلية، الرابط الحجاجي فيها (إذاً) التي تدلّ على أنّ ما بعدها مُتسبب عمّا قبلها، وهي مؤكدة جواب، ارتبط بمتقدّم أو منبّهة على سبب، وإذا وقع بعدها الماضي مصحوبا باللام فالظاهر أنّ اللام جواب قسم مقدر قبل (إذًا)، قال الفرّاء: "لو" مقدرة قبلها(44)، وتقديرها أنّه لو كان خالقان لاستبدّ كل منهما بخلقه، فكان الذي يقدر عليه أحدهما لا يقدر عليه الآخر، ويؤدي إلى تناهي مقدوراتهما، وذلك يبطل الإلهية، فالنتيجة توجب أن يكون الإله واحدا، فـ (إذًا) هنا رابط تداولي لا تتضح دلالته المقصودة للربط إلا داخل السياق التداولي؛ وللتوكيد زاد في الحجاج، فقال: ﴿...**وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ**...﴾[المؤمنون/ 91]، أي ولغلب بعضهم بعضا في المراد، ولو أراد أحدهما إحياء جسم والآخر إماتته لم يصح ارتفاع مرادهما، لأنّ رفع النّقيضين محال، ولا وقوعهما للتضاد، فنفى وقوع أحدهما دون الآخر وهو المغلوب، وهذه تسمّى دلالة التّمانع، وهي كثيرة في القرآن الكريم(45)، كقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا**﴾[الإسراء/ 42]، وفي هذا احتجاج على المعنى المقصود (معه آلهة) بحجّة عقلية، تقطع المعاند له فيه(46)، لعبت فيه "إذا" دورا تداوليا

لإنجاز أغراض لغوية لأنّ «الاستعمال الإقناعي للغة، ليس شيئا مضافا إلى اللّغة، بل إنه موجود في نظامها الداخلي»[47]، المتمثل في روابطها وتراكيبها ومعانيها.

فالتساؤل الإشكالي في هذه الحوارات القرآنية وغيرها «قد لا يكون موجّها للمجيب الحقيقي (الداخل مع السائل في الحوار) بل قد يكون المجيب هو نفسه السائل أو الآخر المفترض داخل السياق العام للحوار، والإجابة الإشكالية قد تتجه نحو سائل آخر مفترض، أو تعبّر عن تساؤلات أخرى دون أن تعالج التساؤل الأوّل، وهنا تكمن حقيقة الحوار ويتجلّى أساس الحوار النّاجح الذي يقبل كل التّأويلات الممكنة»[48]، لأنّ المخاطَب القرآني يبقى متجدّدا دائما مادام للقرآن متلق وقارئ، يتلقى مضامينه ويتفاعل معها في حوار مفتوح.

يبدو ممّا سبق أنّ العملية الحجاجية عملية جدلية «تنطلق مع أطروحة أو ضدّها، وتتجه للإفحام أو الإقناع، ويتحرّك الحجاج داخل بنية حوارية، يتعدّد فيها المخاطب كميّا، ويتنوع كيفيا، ليتحقق في بنية تواصلية أحادية. من الخطيب إلى المتلقي»[49]، مرتكزة على سلم حجاجي وروابط حجاجية تؤدي وظيفتها الإقناعية واللغوية داخل الخطاب الحواري.

4. **إعجازية الحجّة في الحوار القرآني:**

إنّ الوجود الحقيقي للّغة هو وجود حواري، ولغة القرآن تتميّز بلغتها وحجتها التي تقترن بها دائما، مما يكسبها خاصية الإعجاز، في حوارها مع الآخر، من ذلك محاورة إبراهيم عليه السلام للنمرود، في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة/ 258]، كما أكّد القرآن الكريم في أكثر من موضع على الحجّة البالغة التي أقامها على العباد في قضيّة الإيمان والكفر انطلاقا من هذه المحاورة، قال تعالى: ﴿**قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[الأنعام/ 149]، إذ دعا المؤمنين إلى ضرورة التصدي بالحجة وتحصيل الإقناع المرتكز على البرهان والأدلّة التي لا تناقض العقل، فيكون بها الظّفر عند الخصومة والنزاع، مثلما يكون بها التواصل عند التحاور والجدال بهدف الوصول إلى الحقّ[50]. فإبراهيم عليه السلام في مجادلة خصمه حينما قال له: ﴿...**أَنَا أُحْيِي**

وَأُمِيتُ...﴾ آثر الحجة، التي لا مجال معها للمكابرة «...**رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ...**» ثم عدل في سلم حجاجي تتفاوت فيه الحجج ضعفا وقوة، «فالقول الذي يقع في أعلى درجات السلم هو الدليل الأقوى وبعبارة أخرى فإن الأدلة والحجج تكون متفاوتة في قوتها الحجاجية، والعلاقة الترتيبية بينها تكون باعتبار القوة الحجاجية التي لكل دليل»[51]، ومن ثم عمد إبراهيم عليه السلام إلى دليل آخر أجدى وأروع وأشد إفحاما، فقال: «...**فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ...**» إذ حاجّه بوجه آخر في سُنّة كونية ظاهرة يشترك كل الناس في فهمها، وهي أن يصيّر طلوع الشمس من المغرب، إن كان ربّا كما يزعم[52]، وكانت نتيجة هذا التدرج في السلم الحجاجي إلى الحجة الدامغة التي قذف بها إبراهيم في وجه خصمه، كما حكى القرآن (**فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ**) فألجمه بتحدي الحجة، وأدركته الحيرة من نصوعها وسطوعها، هذا ما يؤكد أنّ «الحوار هو أهم أشكال التفاعل اللّفظي وهو المجال الطبيعي الذي يقع فيه الحجاج بامتياز»[53]، إذ قُهر هذا الخصم، وانقطع عن حجاجه، لا لشيء إلا لأنه «فوجئ بما لا يملك دفعهُ»[54]. إنّ سلم الحجاج هنا مرتبط بعلاقة ترتيبية تدرجية للحجج مفضية إلى نتيجة «بمعنى أنّه عندما ينتمي معنى جملتين أو أكثر إلى نفس الحقل الحجاجي فإنّهما يسعيان إلى خدمة نفس النتيجة، وإن كانا يختلفان وفق القوة والضّعف، كما أنّهما يمثّلان أيضا اختيار المتكلّم الذي اعتبرهما دليلين مناسبين يخدمان هدفه الذي يسعى إلى تحقيقه»[55].

إبراهيم عليه السلام كما مارس الحوار للبرهنة على عجز خصمه، يمارس الفعل العنيف لتحطيم الأصنام لهزّ عقول أفراد مجتمعه لإرجاعهم إلى طريق التّوحيد، قال تعالى: **﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ، فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ، ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ، قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ، أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[الأنبياء/ 62-67]**، فالنّمرود بُهت وهؤلاء نُكسوا على رؤوسهم، فبالمنطق والعقلانية هزّ عقولهم وأيقظها لتكشف ما هم فيه من خزي وظلم لأنفسهم، وفي ذلك سخرية بأصنامهم وإنكار لما يعبدون وتوبيخ لهم بالحجاج « المؤسس على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب»[56]. والقرآن الكريم يخبرنا أنّ الله تعالى أعطى إبراهيم ملكة الحوار وقوّة الحجة والقدرة

على الإقناع، قال تعالى: ﴿**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ...**﴾[الأنعام/ 80]، إلى قوله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ...**﴾[الأنعام/ 83]، فقد خاطب –قبل هذا الموقف– منهم العقل والقلب معا، وهو يحاورهم محتجا بالعقل والمنطق، محاولا إقناعهم بضرورة إعادة النظر في تلك الأصنام التي لا تنفع ولا تضرّ، قال تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ، قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ، قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ، قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ، قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ، فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾[الشعراء/ 69-77]، وهي قضايا لو رجعوا فيها إلى الحسّ والتجربة لأدركوا ما هم فيه من بطلان وكفر. والقرآن إذ يقدّم «للعقل شواهد الألوهية الخالقة، وأدلة القدرة المطلقة، فليس لتعجيزه وتعطيله، بل لإثارة ملاحظته حتى لا ينظر إليها بعين غيره، فإنّ الملاحظة التأملية تنشئ الفكرة، والفكرة تهيئ التجربة، وتقود من الأثر إلى المؤثّر، ومن التّدبير إلى المدبّر»[57].

وإذا كان الحجاج «آلية حوارية تداولية تنظيمية، تدير الخلاف، في إطار تناوب حواري تعاوني، تخضع فيه الحجج للنشاط الكلّي للفعل اللغوي»[58]، القائم على علاقة إقناعية بين المتكلم والسامع فلننظر في المقابل إلى موقف سحرة فرعون في تحدّيهم لموسى، في هذا الحوار القرآني. قال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى، قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى، فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى، قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى، وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**﴾[طه/ 65-69][59]، فألقى موسى عصاه فابتلعت سحرهم وقتها أيقن السحرة بالدليل القاطع، والحجة الدامغة، أنه رسول من ربّ العالمين، وأنّ حجّته هي الأعلى، واقتنعوا بالحقّ ورضخوا قائلين: ﴿...**آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى**﴾[طه/ 70]، فالخطاب القرآني اعتمد على الحجّة العقلية كما الأدلة الحسيّة، وهي نفسها التي أقنعت سحرة موسى، وجعلت النمرود أكثر عنادا، فإذا ما تجسّد «اشتغال العقل في الخطاب نكون أمام فعالية خطابية تتوفّر بالفعل وبالضرورة على أسس التحاور الاستدلالية بمختلف صورها التي ورد بها النّص القرآني لعلّ أهمّها الصّور الحجاجّية التي يمكن أن نتعامل بها في مختلف مجالات التثاقف العامة التي تيسّر التّواصل الإنساني، كما تؤدي إلى الإقناع الذي يفرض

المشاركة بين الطرفين المتحاورين دون إكراه، وقد تطال اعتقاد المقتنع فيلتزم بما يعتقد به محاوره إذا اقتنع برأيه واعتقد بصحة الدليل القائم على هذا الرّأي»[60].

ومن خلال الأمثلة السابقة للحوار الحجاجي في الخطاب القرآني (إبراهيم والنمرود، إبراهيم وقومه، موسى والسحرة) وغيرها كثير في القرآن الكريم، ندرك التنوّع في أساليب الدعوة بين ترغيب وترهيب، وتبشير وتخويف، وعرض الخوارق الحسّية والأدلة العقلية، وكذا اختلاف مستويات التلقّي، مما يؤكد الصفة الحجاجية للخطاب القرآني، الذي لا يخرج عن كونه خطابا إقناعيا هدفه التأثير على اعتقادات المخاطبين وسلوكاتهم كنتيجة ملموسة للحجاج الذي يتمثّل في «إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها»[61]. ويؤكد من جهة أخرى تفاوت طباع النّاس في التصديق، وتمايزهم في التأثّر والقبول، وهنا تتدخل اللّغة الحجاجية لتكون شرطا لا بديل له لأداء هذه المهمّة الصّعبة المنوطة بها إذ تراعي التّفاضل والتفاوت والتّمايز بين العقول والنّفوس، فالحجة المقوّمة دليل يأخذ بالفعالية التخاطبية في تعلّقها بالمتكلم وبالمستمع معا، أي دليل يأخذ بمبدأ «التفاعل الخطابي»[62]، القائم على اللّغة، فالحجاج ليس إلا استغلال المصادر المرتبطة باللّغة التي تراهن على الأسئلة والأجوبة لتشكيل القول[63].

إذا كانت اللّغة هي معالم في طريق الحجاج يهتدي بها الخطاب لاستمالة المتلقي وإقناعه وضمان إذعانه لمضمون هذا الخطاب «كونها تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجيّة»[64]، فلا شكّ أنّ هذه اللّغة ترتكز على آليات دقيقة تؤدي الغرض وتصل إلى المقصود، وهي «الأفعال اللغوية أو الأساليب الإنشائية كما يسميها البلاغيون والتي تعدّ إحدى مكوّنات الحوار أو الخطاب الأساسية»[65]، ينتقي منها أنسبها وأبلغها، هذا ما جعل لغة الخطاب القرآني تتميّز عن غيرها بخلود تأثيرها الإقناعي والإمتاعي بجميع صوره وأشكاله، يتجلى تحقق هدفه البعيد في تلك الحوارات الملازمة للخطاب القرآني الذي يبقى الأسلوب الأمثل والأبلغ للإقناع بطبيعته الحوارية الحجاجية.

مراجع البحث وإحالاته

1- علي بن عبد العزيز الشبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل (بحث في الأشكال والاستراتيجيات)، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2010م، ط01، ص: 336.

2- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط02، 2007، ص:35.

3- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006م، ص: 203.

4- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص: 614.

5- صابر الحباشة، محاولات في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 2009، ص: 125.

6- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص: 53.

7- عبد الله بن حسين الموجان، الحوار في الإسلام، مركز الكون، جدّة، السعودية، ط01، 1427هـ/ 2006م، ص: 116

8- سامية الدريدي الحسني، دراسات في الحجاج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط01، 1430هـ/ 2009م، ص:144.

9- ينظر: علي بن عبد العزيز الشبعان الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، ص: 382.

10- عبّاس محجوب، الحكمة والحوار علاقة تبادلية، دار الكتاب العلمي، عالم الكتب الحديث،إربد، 2006م،ص:145.

11- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجا، إفريقيا الشرق، المغرب، بيروت، لبنان، ط02، 2002م، ص: 82.

12- ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية في النص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط01، 1413هـ/ 1993م، ص: 441 وما بعدها

13- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص: 21.

14- الشريف الجرجاني، التعريفات، تح. نصر الدين تونسي، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، ط1، 2009م، ص482

15- عبد الحليم بن عيسى، البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم "سورة الأنبياء نموذجا"، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب دمشق، العدد 102، السنة السادسة والعشرون، نيسان 2006م، ربيع الثاني 1427هـ، ص: 35.

16- ينظر: طه الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م، ص: 137.

17- محمد الولي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، (مقال) مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد02، المجلد 40، أكتوبر-ديسمبر 2011، ص: 12.

18- رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، (مقال) مجلة عالم الفكر، المرجع نفسه، ص: 85.

19- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص: 463.

20- ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص: 464.

21- محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوّره في البلاغة المعاصرة، مقال، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجموعة 28، العدد 03، مارس 2000، ص: 77.

22- ينظر: تمام حسان، المرجع السابق، ص: 483.

23- ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط02، ج03، ص: 470.

24- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص: 483.

25- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج02، ص: 24.

26- ينظر: المرجع السابق، ج02، ص: 27.

27 -MAYER (Michel), logique langage et argumentation, Paris Hachette, 1982, 2ème, p137.

28- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، ص: 207.

* -Perelman Chaim, et Olberhts Tyteka , la nouvelle rhétorique, traité de l'argumentation, varim 1974, edition de l'université de bruxelles, 1988,

29- ينظر: نعمان بوقرة، نظرية الحجاج، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتّاب العرب ، العدد 407، آذار2005، ص:92.

30- عبد الحليم بن عيسى، البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم، ص: 35.

31- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الأحمدية، المغرب، ط01، 1426هـ/ 2006م، ص: 26.

32- عبد الحليم بن عيسى، المرجع نفسه، ص: 01.

33- ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، ص: 201.

34- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص: 484.

35- الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج02، ص: 315.

36- ينظر في المبادئ الحجاجية، أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص: 31 وما بعدها.

37- ينظر: عبد السلام عشير، المرجع نفسه، ص: 201.

38- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط04، ج01، ص: 34.

39- أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص: 31.

40- الجاحظ، البيان والتبيين، ج01، ص: 31.

41- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، ص: 206.

42- رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، (مقال) مجلة عالم الفكر، ص: 101، وينظر أيضا: في الروابط والعوامل الجاجية، أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص: 26 وما بعدها.

43- أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص: 30.

44- ينظر: الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني،تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1413هـ/ 1992م، ص: 365.

45- ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج03، ص: 468-469.

46- المصدر السابق، ص: 468.

47- رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي، ص: 101.

48- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، ص: 201.

49- محمد طروس، النظريات الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللّسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط01، 1426هـ/ 2005م، ص: 55.

50- ينظر: آمنة بلعلى، الإقناع المنهج الأمثل للتواصل الحوار، نماذج من القرآن والحديث(مقال)، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 89، السنة الثالثة والعشرون، آذار-مارس2003م، محرّم 142هـ، ص: 206.

51- أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص: 103.

52- ينظر: التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن ، الشركة التونسية للتوزيع 1971، ص: 477.

53- عبد الكريم العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب للطباعة والنّشر، بيروت، ط01، 2010م، ص:53.

54- الطنطاوي محمد سيد، أدب الحوار في الإسلام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، جوان 1997م، ص: 26.

55- رضوان الرقبي،، الاستدلال الحجاجي، ص: 93.

56- عبد الكريم العزاوي، اللّغة والحجاج، ص: 17.

57- التهامي نقرة، سيكولوجية القصة، ص: 417.

58- محمد طروس، النظرية الحجاجية، ص: 169.

59- سورة طه، الآية: 65-69.

60- آمنة بلعلى، الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار، ص: 207.

61- عبد الكريم العزاوي، اللّغة والحجاج، ص: 16.

62- ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2،2000، ص: 265.

63- ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، ص: 206.

64- عبد الكريم العزاوي، اللّغة والحجاج، ص: 14.

65- عبد الكريم العزاوي، الخطاب والحجاج، ص: 54.